مدينة جلاجل

شنيف

للدكتور محمد بن سعد الشويعر

في شمال مدينة الرياض ، وعلى امتداد الخط المعبد ، الذي يربط عاصمة المملكة بمقاطعة القصيم ، ثم المدينة المنورة ، توجد منطقة زراعية ، كانت من أخصب بلاد نجد ، وأكثرها نخيلا ونماء ، انها منطقة سدير ، المتعددة المدن والقرى .

واذا ذكر سدير فان مدينة جلاجل التي تبعد عن الرياض « ٢٠٠ » كيلومترا تقريبا ، تمثل الصدارة اسما وزراعة ، وموقعا واتساعا .

ان الحديث عن هذه المدينة ليقتضي من الباحث ربط ماضيها بحاضرها ، وتسجيل كل ما رصد عنها ، بعد تقليب صفحات المراجع العربية ، التي تهتم بالمواضع في جزيرة العرب ، ليسترشد ويستفيد ويستدل على مكانة أي موقع بما دار حوله ، كما لا يغرب عن باله الاستئناس بالمدلول اللغوي ، اذ كان لأجدادنا العرب طريقة مستمدة من الاشتقاقات اللفظية ، الدالة على المعنى المراد وصفه ، رغم أن لهم كلمة مشهورة في عدم الركون على صفحات المسببات : « الأسماء لا تعلل » .

وقبل التحدث عن هذه المدينة ، فانني أستميح المطلع عذرا ــ وخاصة أبناء المنطقة بالذات .. الذين قد يعرفون خفاياها وأسرارها ، والمسميات الجديدة لما حولها ، وما حيك من قصص وروايات درجت على الألسن ،

مما تبدل مع الزمن ، عما عرفه أجدادنا العرب في أشعارهم ، أو أوصافهم ، أو لم أجد مستندا يمكن الركون اليه كمرجع ٠

ذلك أن عذري هذا يترك الباب مفتوحا لمزيد من المعلومات من جهة ، ولغض الطرف عما تتضمنه جوانب هذه الأسطر من قصور – والكمال لله وحده – ٠

ومن جهة ثالثة فان ابن بشر رحمه الله ، وهو الابن البار لهذه المدينة حيث عاش في ربوعها ، يعترف في أكثر من موضع من كتابه بتقصير أبناء جلدته في رصد تاريخ وآثار مدنهم وقراهم ، لا يولي ذلك أهمية تذكر بالنسبة لجلاجل ٠

التعريف اللغوي :

لعل هذه التسمية قد جاءت من الاشتقاقات اللغوية في الفعل « جلجل » ، ذلك أن واضع الاسم لبعض الأعلام العربية ، يراعى فيها الدلالة اللفظية من المعنى ، كما قد يكون من الأسماء دلالات لا تنبىء عن اللفظ والاشتقاق ٠

وقد يتبدى لنا من أثناء العرض في التعريف اللغوي ، نادرة لغوية ، أو تعليلية تقارب مايدركه أحد القراء فيجعلها نبراسا على التسمية ··· أو مؤشرة اليها ٠

وعلى العموم ، فقد أشرنا من قبل الى أن « الأسماء لا تعلل » ·· وتطلق هذا عندما نجد آراء متباينة ، أو لا نجد شيئا البتة ، حول أصل التسمية وسببها ٠

قال الزبيدي [١١٤٥ – ١٢٠٥هـ] في تاج العروس : التجلجل : السؤوخ في الأرض ، ومنه الحديث : « خرج رجل في الجاهلية يتبختر فأمر الله الأرض أن تخسف به ، فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » ٠

والتجلجل : التحرك وهو مطاوع الجلجلة ، وأيضا التضعضع يقال : تجلجلت قواعد البنيان أي تضعضعت ٠

والجلجلة التحريك : يقال : جلجلته اذا حركته بيدك ، فتجلجل · قال أوس بن حجر : ـ

فجلجلها طورين ثم أمرها
كما ارسلت مخشوبة لم تخرم

ومنه جلجل الياسر القداح اذا حركها ·

والجلجلة : شدة الصوت ، وأيضا صوت الرعد ، والوعيد ·

قال الراغب : أما الجلجلة فحكاية الصوت ، وليس من ذلك الأصل في شيء ، ومنه سحاب « مجلجل » أي مصوت ، وغيث جلجال كذلك ، ورجل مجلجل بالفتح ، أي على صيغة اسم المفعول : ظريف جدا ، لا عيب فيه ، والمجلجل من الابل ما تحت شدته وقوته ، والمجلجل بالكسر السيد القوي أو البعيد الصوت ، وقيل هو الجرىء الدفاع المنطيق ، الذي يخاطر بنفسه ، وأيضا الكثير من الأعداد · عن ابن عباد ·

والجلجل بالضم الجرس الصغير ، ومنه ابل مجلجلة علق عليها الجلجل ، ودارة جلجل في قول امرىء القيس : « ولا سيما يوما بدارة جلجل » ، موضع بنجد في دار الضباب ، مما يواجه ديار فزارة قاله مضر ·

والجلجل : محركة الأمر العظيم ، والهين الحقير · ضد ·

والجلجلان بالضم ثمر الكزبرة ، وفي لغة اليمن : حب السمسم ، ومن المجاز المجلجلان : حبة القلب · يقال : استقر هذا في جلجلان قلبه ، أي في سويدائه ، وكلام خرج من جلجلان القلب الى قمع الأذن ، وهو في الأصل السمسم قاله الزمخشري ·

وجلجلة : خلطة ، وجلجل الفرس صفا صهيله ·· وقال ابن عباد : جلجل الوتر أي شد فتله ·

وجلاجل بالفتح والضم موضع ، وهو جبل من جبال الدهناء ·

ووقع في بعض كتب اللغة جلاجل بالفتح ، وهو موضع آخر ، وفي بعض حلاحل لضم الحاء المهملة ·· قال الصاغاني وكلاهما خلف [٧ : ٢٦٠ ـ ٢٦١] ·

ومثل هذا الكلام جاء في أكثر كتب اللغة ، ولراغب الفائدة مراجعة لسان العرب لابن منظور [٦٣٠ ـ ٧١١هـ] الجزء ١٣ ص ١٢٨ ـ ١٣١ ، والقاموس المحيط الجزء ٣ ص ٣٥٠ ·

ومن هذه التعريفات نستنتج أن التسمية لهذا الموضع ـ أو لأكثر من موضع ـ جاءت من أحد الاشتقاقات ، فاما أنه من الصفاء والنقاوة ، أخذا من جلجلة الفرس ·· أو من شد فتل الوتر ، أي جلجلته ·· أو من تمكين المحبة لهذا الموضع بحيث يمثل شغاف القلب ، لأن الجلجلان يعبر بها مجازا عن حبة القلب ·· ويقارب هذا الظرافة · والتبرئة من العيوب ، حيث ترد صيغة اسم المفعول منه لرجل مجلجل ·

ومن هذا فان الباحث اللغوي يتلمس مدلولا ينبيء عن المكان ، وقد يجانفه الحظ أو يوافقه ، ولعل سائلا يقول : ألا تعتبر تسمية جلاجل هذه ، جاءت لهذا الموضع بالذات باسم رجل هو أول من سكنها ، وأخذت التسمية منه ·· كما نرى في كثير من التسميات في الجزيرة العربية بصفة خاصة ·· اما باسم أكمة جبلية ، أو حادثة ، أو مناسبة ، أو صفة ، أو علم الانسان أو حيوان ·· وقد يستدل هذا السائل بما ذكره ابن بشر في تاريخه ضمن حوادث عام ١٢٣٥هـ عندما قال : ثم ثار محمد بن عبد الله ابن جلاجل ، بأهل جلاجل على آل سويد ، وحصروهم في قصرهم ، وأخرجوهم منه بالأمان ، ونزل القصر [ص ٢١٩] ، وأن هؤلاء لم يترأسوا في البلد ، ويتعاطف معهم الناس ، الا لأنهم مؤسسوها وأهلها الأصليون ··

وهذه وجهة نظر تخمينية ، ومالم يوجد ما يؤيدها ، فانني أستبعدها ، ولا أرى ملاءمتها لأنه هو كان هذا واردا لما أغفله ابن بشر ، الذين يعتبر من المهتمين بنجد عموما ، وبجلاجل بصفة خاصة ، حيث نشأ وترعرع ، واهتم ورصد تاريخه في ربوعها ·· ومن جهة أخرى فقد يكون العكس هو الأصوب ، بأن جد هذا الرجل الأعلى هو الذي سمى ابنه على البلد ، فتكون بهذا الاعتبار : تسمية البلد أسبق ·· ونحن في هذا العصر لا نعدم أناسا يسمون أولادهم بنين وبنات : مكة · مدينة ، روضة ، شقراء ، رياض ، أشيقر وخاصة اخواننا الوافدين الذين ولد لهم في هذه المدن ، اذ يسجلون ذلك للذكرى ·

كما أن من المعروف في بادية بلادنا تسمية المواليد ، بالمواضع التي مروا بها · أو الحادثة التي تشغل أذهانهم ساعة الولادة ·

وماهذا أو ذاك الا استنتاجات لم نعثر على ما يؤيد بعضها . مما يجعل المجال واسعا أمام المستزيد .

والشيخ عبد الله بن خميس يقول في معجم اليمامة : ووادي جلاجل المعروف ، وادي المياه ، فلعل جلجلة الماء به جعلته يسمى بذلك [١ : ٢٧٣] .

دارة جلجل :

والحديث عن جلاجل كموضع يقتضي التعرض لدارة جلجل ، وعما اذا كان بين التسميتين علاقة في المقارنة ..

لقد كان للعرب دارات تمثل تجمعاتهم ، ومرنى أفئدتهم ، ولقد رأي الدكتور عبد الله عسيلان في بحث له في مجلة العرب جـ ١ ـ ٢ رجب عام ١٣٨٩هـ ، أن الدارات تشكل جزءا من البيئة العربية الجاهلية ، جرت للعرب فيها أحداث وذريات ، عبروا عنها بأبيات من الشعر [ص ١٣] .

وشيخنا حمد الجاسر أورد في بحث مستفيض له بمجلة العرب السنة الرابعة جـ ١ ، ٢ ، ٣ لعام ١٣٨٩هـ ، عن دارات العرب تعليلا لما حفل به الشعر القديم من ذكر للدارات ، بأن القوم يتخذونها منزلا لهم ، لاتصافها بكل الصفات الملائمة للمنزل ، فهي لينة سهلة لمبارك الابل ، ولمرابض الغنم ، ولجلوس القوم ، ثم هي مرتفعة عن مجاري السيول ، محاطة بتلال ، أو جبال ، تحمي من الرياح في الغالب ، ولخصوبة أرضها ، فهي مرتع للبهم والغنم ، وملعب للصبي ، وهي في الوقت نفسه متسع لأكبر عدد من بيوت الحي [ص ١] .

ودارات العرب ، وان كانت كثيرة ، فان الذي يهمنا منها دارة جلجل ، وتحديد مكانها .

وأرى أن الشيخ حمد الجاسر في بحثه عن دارات العرب ، هو أوفى من تكلم عن دارة جلجل ، ومن المفيد ايراد ما أشار اليه ، ثم استظهار ما نميل اليه من ذلك ، قال : « دارة جلجل : هذه من أشهر الدارات ، أورد ياقوت في تحديدها :

١ ـ قول ابن السكيت في شرح قول امرىء القيس :

الا رب يوم لك منهن صالح

ولا سيما يوم بدارة جلجل

قال : دارة جلجل بالحمى ، ونقل مثل ذلك عن الأصمعي وأبي عبيدة .

٢ ـ ويقال بغمر ذي كندة .

٣ ـ وقال ابن دريد في كتاب البنين والبنات : دارة جلجل بين شعبي ، وبين حسلات ، وبين وادي المياه ، وبين البردان .. وهي في دار الضباب ، مما يواجه نخيل بني فزارة .

٤ ـ ونقل عن الأصمعي بأنها من منازل حجر الكندي بنجد .

٥ ـ واورد في دارة واسط بيتا يدل على تقارب الدارتين .

هذا ملخص ما أورده ياقوت في تحديدها ، على أن الهجري ، وهو ممن عرف نجدا معرفة مشاهدة وعلم ، قال عن دارة جلجل : وجلجل يمانية من دور بني الحارث بن كعب .

ويرى الشيخ حمد بأن الصواب مع الهجري ، اذ لو كانت في الحمى لكثر ذكرها على السنة شعرائه ، على أنه يجد قولا للأصمعي ، وهو يحدد موضع مملكة حجر الكندي بنجد بقوله : مابين طمية الى حمى ضرية ، الى دارة جلجل من العقيق ، الى بطن نخلة الشامية ، فهذه العبارة ، وان كانت صحيحة تدل على أن دارة جلجل ، ليست كما حددها ابن دريد ، ذلك التحديد الدقيق ، بين مواضع لاتزال كلها معروفة في غرب بلدة ضرية ..

وقد أورد ياقوت أيضا لابن دريد قوله : البردان ماء للضباب ، قرب دارة جلجل ، والبردان هذا يقع بقرب وادي المياه ، الواقع غرب ضرية ، والذي هو جزء من وادي الجريب [انتهى كلام الشيخ حمد ص ٧ ـ ٨] .

والشيخ محمد بن بليهد [٠٠٠ ـ ١٣٧٨هـ] في كتابه صحيح الأخبار ، يرى عندما تعرض لبيت امرىء القيس ، الذي جاء فيه دارة جلجل : أن الدارات في كلام العرب كثيرة ، مضافة وغير مضافة .. وأما دارة جلجل التي عناها امرؤ القيس ، فهي باقية الى اليوم في بطن الهضبة ، تقع في جهته الجنوبية الشرقية ، ويقال لها اليوم « دارة جلجل » ، وهي الموضع الذي عناه عمرو بن الخثارم البجلي بقوله :

وكنا كانا اصل دارة جلجل
يدل على أشياله يتهمهم

وهي دارة عظيمة تحيط بها هضبات باقية على هذا الاسم ، وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي « دارة جلجل » ، من منازل حجر الكندي بنجد ، وهذه العبارة صحيحة [١ : ٢٠] .

وقد دار بين الشيخ محمد ، وخالد الفرج ، الذي علق على دارة جلجل ، واسترسل في استشهاده ببلدة جلاجل التي في سدير ، وكان من ضمن قول خالد في مجلة الحج عدد جمادى الثانية عام ١٣٧١هـ العدد الثاني عشر ، أن في الدهناء موضعا يقال له دارة جلجل ، وأن قريبا من أبها موضعا يقال له دارة جلجل ، وحوارهما هذا تلخص في رأي الشيخ ابن بليهد بأنه في رأيه هذا يعتمد على ما يورده أهل المعاجم ، وكلام الأصمعي ، ولا يعتمد على الظن والتخمين [٣ : ٢٦١] .

أما الشيخ سعد بن جنيدل ففي تعقيبه على دارات العرب قال : دارة جلجل : ذكرها الشيخ حمد ، وأورد ذكرها كثيرا من الأقوال ، ورجح قول الهجري في تحديدها ، وقال : ان الهجري وهو ممن عرف نجدا معرفة مشاهدة وعلم ، قال عن دارة جلجل . وجلجل يمانية من دور بني الحارث بن كعب ، وارى أن الصواب مع الهجري ، وعلل ما قاله تعليلا يطمأن له . اهـ . قلت ــ والكلام للجنيدل ــ والمعروف في هذا العهد أنه لا يوجد في عاليه نجد أو ناحيته الجنوبية موضع بهذا الاسم ، أو قريب منه ، الا موضع واحد ، هو جبال « جلاجل » الواقعة في الهضب الأسمر ، هضب الدواسر ، ويحتمل أن كلمة جلاجل محرفة من كلمة جلجل ، ويؤيد ذلك قرب هذه الجبال من المواضع التي ذكرها امرؤ القيس في شعره مثل : الدخول ، وحومل ، وصاحتين ، وعمايتين ، وغاضر ، والغمري ، وكلها في جنوب نجد ، وفي جبال جلاجل ، دارة واسعة واقعة في وسط الجبال تحيط بجهاتها سلاسل سوداء ، وهي من أوسع الدارات ، وأطيبها تربة ، واكثرها نباتا ، ولهذا نجد بعضا من البدو يسمونها « روضة جلاجل » ، بينما الآخرون يسمونها « دارة جلجل » ، ومعالمها الجغرافية قد أعطتها صفات الدارة الكاملة [مجلة العرب جـ ١١ م ٥] .

وأجد في هذا أوافق الشيخ حمد فيما حدده عن موضع دارة جلجل ، والذي أيده الشيخ الجنيدل ، بأن دارة جلجل التي ورد ذكرها في شعر امرىء القيس هي في منطقة الهضب ، وليست بلدة جلاجل الحالية الواقعة في منطقة سدير ، وأن المسافر بينما بعيدة جدا .. وهذا الراي هو الذي اثبته الشيخ ابن بليهد ، واختلف مع خالد الفرج عما أورده الأخير عن « دارة جلجل » .

كما أنني لم أجد في شعر امرىء القيس مايدل على مروره بمنطقة سدير وجلاجل الحالية . والتي لم تكن قد أصبحت بلدا في عهده .

كما أجدني في هذا مكتفيا عن ايراد أقوال : أبي الحسن الأصفهاني ، في كتابه بلاد العرب ، والهمذاني في صفة جزيرة العرب ، وياقوت الحموي في معجمه والهجري ، وغيرهم ممن بحثها ، لأن الشيخ حمد في رأيه الذي أوردناه استوفاها .

قدم المدينة ومن ذكرها من الباحثين :

تبين أهمية الموقع بما مر عليه من حقب تاريخية ، أو بما عاصره من أجيال ، كان مرورها عليه بمثابة سجل تاريخي ، يرتبط ذكره بحياتهم ، وتاريخه بما سجلته صفحاتهم من أعمال أو جهود .

والغالبية العظمى من تاريخ مدن وقرى جزيرة العرب ، لم تكتسب الشهرة التاريخية التي اقترنت بغيرها من الحواضر العربية ، ابان ازدهار الحضارة الاسلامية ، ذلك أن بريق الحضارة ، والرغبة في الجهاد وتوسيع دائرة الدولة الاسلامية ، جذب سكان الجزيرة فهاجروا ، الا أنهم أبقوا في أنفسهم ذكريات لمراتعهم ، ووفوا بالعهد لمتلقى عشائرهم ، ومرابع قبائلهم ، فسجلوا ذلك شعرا يتلى ، وذكريات تبقى .

ومن هنا لا نجد المدينة تتسع ، بما يتلاءم وعمرها الزمني ، لاستمرار الهجرة ، ونقص موارد المياه ، وضيق مصادر الرزق . لكنها في العهد الحاضر تبدلت الحال ، وزادت الرقعة في فترة وجيزة ، أضعاف ما كانت عليه ، وبنيت مدن وقرى جديدة يجدر بنا تسجيل معلومات عنها من الآن .

ومدينة جلاجل واحدة من المدن التي مضى عليها حقبة من الزمن طويلة في وجودها وتأسيسها ، وهي وان كانت غير محددة البداية ، الا أن الدارس يستطيع استنتاج العمر التقريبي من المصادر التي ذكرتها :

١ ـ ذكرها الأصفهاني ، وهو من علماء القرن الثالث الهجري ، في كتابه بلاد العرب بقول الراجز :

تربعت جلاجلا كالسفطا

فجانبي روضة ارضا وسطا

وذلك في حديثه عن ديار بني أسيد ٠٠ وهذا البيت لا نأخذ منه دليلا بأنها قد أصبحت مدينة تسكن ، انما هي مكان للمتربع ٠٠ والمتربع عادة عند العرب المكان جيد النبت ، أو وافر المياه [انظر ص ٣٥٧] ٠

وفي ص ٢٥١ يذكر مساكن بني عوف بن مالك بن جندب ، بأنهم يسكنون واي الفقء ، الذي قال عنه الشيخ حمد الجاسر بأنه وادي سدير ، ذو القرى الكثيرة ، وقد اعتبر الأصفهاني جلاجلا من ناحية الفقء ٠

كما اعتبرها في ص ٢٦٢ لبلعنبر ٠

وهذان الرأيان نستنتج منهما أن جلاجلا قد أصبح في عهده مسكنا لقبيلة ، ومورد ماء يقصد ٠ لكن العمر الزمني للبناء لايزال في حاجة الى ما يدعمه أو يرجحه ٠

٢ ـ وذكر الهمداني [٠٠٠ ـ ٣٣٤هـ] في كتابه صفة جزيرة العرب في عدة مواضع ، وقد اعتبرها من بلاد وادعة النجدية ، مما يؤكد أنه لا يعني بذلك هذا المكان الذي تهدف اليه بالذات ٠ وانما يعني مكانا آخر غيره مما يلي اليمن من الديار النجدية [٢٥١ ، ٣٣٣] ٠

وفي ص ٤٢١ أورد بيتا فيه ذكر جلاجل ، ضمن أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي في الحج ، وهو من بلاد خولان باليمن ، ووصف في هذه الأرجوزة البلاد من صنعاء الى مكة في أرض نجد العليا ٠٠ وجاء على ذكر جلاجل ٠ والذي قال عنه الهمداني [٠٠٠ ـ ٣٣٤هـ] ، بأنه واد ضيق وهو في هذا يؤيد ما قاله آنفا ، بأنه من ديار وادعة ٠ قال الراجز :

أقول لما أخذت جلاجلا

فضمها والوعث والجراولا [ص٤٢١]

وهذه الأرجوزة وان كانت قديمة الا أنها لا تحدد لنا مكانا تعنيه ، أو جهة نهدف اليها ، وهي جلاجل الواقعة بسدير ، لأنها ليست على طريق الراجز في ذهابه من اليمن الى مكة للحج ، الا أنه أيضا قد يكون مر بمكان هو جلجل ، وهذا مايرجح ماذهب اليه الشيخ محمد البليهد ، وحمد الجاسر ، وسعد الجنيدل ٠٠ حسبما أسلفنا بأن دارة جلجل بالهضب قرب الدخول وحومل وغيرهما من الأماكن التي ورد ذكرها في معلقة امرىء القيس ٠٠ وهي ذاتها في طريق الراجز من اليمن الى مكة في أطراف نجد الغربية

[راجع الصفحات ٣٢٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٥٤ من كتاب صفة جزيرة العرب] .

٣ ــ ومقبل الذكير [١٢٩٩ ــ ١٣٦٣هـ] يرى في مخطوطته التاريخية عن جلاجل ما خلاصته ، هي من أكبر بلدان سدير وقراها ، ولها ذكر في أشعار العرب ، وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان ، ولم يذكر أنها بلد أو قرية ، وقال : بأنه ورد فيها شعر لذي الرمة [٧٧ ــ ١١٧هـ] وذكر جلاجل .. ثم قال أيضا .. وكانت بذلك الوقت ماء ينزله العرب أيام الصيف كعادتهم ، وفي القرن الحادي عشر كانت أقوى بلاد سدير ، ثم أثنى عليها كثيرا [ورقة رقم ١٤٢] .

فمقبل لم يحدد تاريخ سكناها كبلد ، ولا أول من عمرها ، لكنه يحدد أنها موطن ماء قبل ذي الرمة ، الذي ذكرها في شعره ، وعادة العرب تحين أماكن المياه وورودها أولا ، ثم الرغبة في سكنى المكان واستيطانه لملاءمته وطيبه .

٤ ــ لكن الشيخ عبد الله بن خميس في معجم اليمامة يرى : أن جلاجلا قد أعيدت عمارتها في مكانها الحالي وبوضعها عام ٧٠٠هـ [١ : ٢٧٣] ، ومن هذا قد يتساءل القارىء عن العمر الحقيقي لها ، فمادام الشيخ عبد الله يرى أن هذا التأريخ هو وقت اعادة عمارتها ، فلابد أن أصل البناء أسبق من هذا الزمن بمدة قد تطول ، وقد تقصر ، الا أنه للطول أقرب ، فاندثار الديار ، ثم اعادة التعمير مجددا يستغرق وقتا طويلا في عمر الزمن .

وبالمناسبة فان البلد التي كانت تتصارع معها في حروب ومشادات هي الثويم القريبة منها ، حسبما أورد ابن بشر [١٢١٠ ــ ١٢٩٠هـ] ، وابن عيسى [١٢٧٠ ــ ١٣٤٣هـ] ، وهذه قد بنيت عام ٧٠٠هـ كما أثبتها كل من ابن بشر ، وابن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان [١ : ٦٧] ، ومقبل الذكير [ورقة ٥٨] . وابن عيسى [ص٢٨] . وبه أخذ الريحاني [١٢٩٢ ــ ١٣٥٩هـ] ، كتابه نجد وملحقاته (ص ٢٧) .

وعلى العموم فهذا دليل على مكان صدارة جلاجل في سدير فترة من الزمن وقدمها ، فقد سبقت المجمعة التي أصبحت فيما بعد قاعدة المنطقة ، حيث أثبت مقبل الذكير في مخطوطته [ورقة ٥٥] ، والشيخ عبد الله ابن خميس في معجم اليمامة [٢ : ٣٣٤] ، بأن المجمعة أول مابدىء عمرانها عام ٨٢٠هـ . وقد أفرد لذلك ابن عيسى عنوانا مستقلا باسم عمران المجمعة (ص ٣٢ ــ ٣٣) .

٤ ـ والبكري [٤٢٣ ـ ٤٨٧هـ] في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، مر بذكرها في حديثه عن جزيرة العرب ، فأورد في [٢ : ٣٨١] الشاهد من قول الأسود :

يقلن تركن الشاء بين جلاجل
وجزره قد هاجت عليه السمائم

وجزره لا تزال تعرف حتى الآن ، بأنها منتهى طويق من الشمال قرب الزلفي ·

وبعد هذا الموضع بصفحات تحدث عن جلاجل ، وقال : بضم أوله ، وبجيم أخرى مكسورة على وزن فعالل ، أرض باليمامة ، قول ذو الرمة [٧٧ ـ ١١٧هـ] :

أيا ضبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا آءنت أم أم سالم
[٢ : ٣٨٨]

وهذا البيت قد ورد في أكثر المصادر ، كما جاء في ديوان ذي الرمة تحقيق وتعليق الدكتور عبد القدوس أبو صالح [٢ : ٧٦٧ ـ ٧٦٨] ، كما جاء في بيت آخر يحدد الموضع بالمكان الحالي حينما قرنه بالجو ، وفي منطقة سدير ، وقرب جلاجل منطقة تقارب هذا الاسم « جوى » تصغير جو ، وذلك في قول ذي الرمة [٧٧ ـ ١١٧هـ] :

أمن دمنه بالجو جو جلاجل
زميلك منهل الدموع جزوع

٥ ـ وابن فضل الله العمري [٧٠٠ ـ ٧٤٩هـ] في القرن الثامن الهجري ، يقول عن سكان العارض ، عائذ بنو سعد دارهم من حرمه الى جلاجل ، والتويم ، ووادي القرى ، وليس بالوادي المقارب للمدينة النبوية زادها الله شرفا ، ويعرف بالعارض ، ورماح ، والحفر ، وحدثني أحمد بن عبد اللهالواصلي أن بلادهم ، بلاد خير ذات زرع وماشية بقرى عامرة ، وعيون جارية ، ونعم سارحة ، ولأرضهم بذلك الوادي منعة وحصانة ثم قال : وكان المظفر بيبرس الجاشنكير هم بقصده ، واللحاق به ، والمقام به ،

وان يكون فيه كواحد من أهله مرتزقا من سوائم الابل والشاء ، ثم انثنى رايه عن ذلك آخر الوقت · ولو وجه اليه وجهه ، كان أحمد لمنتجعه ، وأوفى لعوده الى صلاح الحال ومرتجعه [مخطوطة مالك الأبصار ٤ : ورقة ٩٠] ·

٦ ـ ومحمود شكري لألوسي [١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ] ، فقد أوردها في كتابه تاريخ نجد ، واعتبرها من بلدان سدير الهامة ، وعندما عدد بلدانه ومنها جلاجل قال : وكل هذه البلاد كثير النخيل ، والبساتين والمياه العذبة · وسكانها كسائر أهل نجد في العلم والأدب [ص ٢٥] ·

٧ ـ أما الانجليزي ج· ج· لوريمر في كتابه دليل الخليج ، الذي وضع كتابه في نهاية القرن الميلادي الماضي ، فانه قد مر بجلاجل آنذاك · ورصد عنها المعلومات التالية في القسم الجغرافي : « جلاجل على الطريق بين المجمعة والتويم ، وأقرب كثيرا الى الثانية ، وبها ٤٠٠ منزل منها ١٨٠ لبني تميم ، ١٥٠ للدواسر من شعبة البدارين ، يحيط بالقرية سور ، وتتألف كثير من المنازل من طبقتين ، وبها مزارع نخيل واسعة ، وأشجار الفواكه العادية ، والحبوب والبرسيم والبطيخ بوفرة ، وعمق الآبار هو ٦ ـ ١٤ قامة ، وليس بها خيول ، ثم يحصى عدد مواشيها [جـ٦ ص ٢٠٨٧] ·

٨ ـ وصاحب كتاب لمع الشهاب يعتبرها بلد الامارة في سدير فترة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [العجلاني ص ٣٨٣] وهو ممن زار البلد فيما يبدو [ولمع الشهاب ص ١٤٩] ·

المشاركة في التسمية :

مر بناء في هذا العرض آراء توضح أن « جلاجل » تطلق علما لعدة أماكن ، مما يدل على أن هذه التسمية جاءت من الوضع اللغوي ·· وهذه الآراء تتلخص في :

١ ـ رأي سعد بن جنيدل ، الذي حدد فيه دارة جلجل ، وقال : ان في الهضب جبال تسمى « جبال جلاجل » ، ورجح أن هذه التسمية محرفة من دارة جلجل ، لتقارب الموضعين ، كما قال بأن بين هذه الجبال دارة تسمى : روضة جلاجل ·

٢ ـ الموضع الذي أشار اليه خالد الفرج في رده على الشيخ محمد البليهد ، بأنه قريب من أبها ، يعرف بدارة جلجل .. ولم أجد ما يؤيد هذا المكان ، فلعله يريد الموضع الذي سنشير اليه بـ « ٣ » .

٣ ـ أورد الهمداني في صفة جزيرة العرب ، ذكرا لموضع يسمى جلاجل في أرجوزة الادعي وقال عنه : بأنه واد ضيق .. وهو في هذه الأرجوزة يحدد موضعا في أرض نجد العليا ، في طريق القادم من اليمن الى مكة المكرمة للحج .

٤ ـ جلاجل : جبل في الدهناء ، قال عنه ياقوت الحموي [٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ] في معجم البلدان .

قال الأزهري : جلاجل بالضم وكسر الثانية ، جبل من جبال الدهناء ، وأنشد لذي الرمة :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقاء آءنت أم أم سالم
[٢ : ١٤٩]

لكن الشيخ عبد الله بن خميس في معجم اليمامة قال : وهذه البنية تطلق على علمين : أحدهما نقا من أنقية الدهناء ، ذكره ذو الرمة ، ثم ذكر البيت ، وقال بعده : وأنا لا أعرف نقا في الدهناء يطلق عليه هذا الاسم ، ولا شك أنه قد اندرس فيما اندرس من أسماء الأعلام [١ : ٢٧٣] والآخر البلد المعروفة .

٥ ـ جلاجل بفتح الجيمين ، ذكره الشيخ حمد الجاسر في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بأنه مياه الدواسر في الهضب بمنطقة وادي الدواسر في امارة الرياض [١ : ٢٥٥] .

٦ ـ وجلاجل البلد المعروفة التي نحن بصددها قال عنها الأصفهاني [٠٠٠ ـ ٢١٠هـ] في كتابه بلاد العرب : كان قديما لبني عوف بن مالك ابن جندب من بني العنبر من تميم [ص ٢٥١] ، وقال في موضع آخر ، ثم بطن الحريم ، وهو وادي وادي لبلعنبر بالفقء ، ثم زلفة وهي لهم أيضا ، ولهم جلاجل [٢٦٢] .

مكانتها :

لما كان الشعر من الشعور ، وهو السجل الراصد لحياة العرب وأحاسيسهم ، فان الأبيات القليلة التي مرت بنا عرضا ، وأبيات من الشعر النبي جاءت لأكثر من شاعر ، أورد مقبل الذكير جزءا منها ٠٠ نشم من ذلك ما تحتله جلاجل من مكانة في المنطقة ، وما تتميز به من خصب ونماء في المجال الزراعي ، اذ تعتبر قصبة المنطقة فترة من الزمن ٠

ثم حفلت به من منافسات في المكانة والزعامة مع ما يجاورها ٠٠ كما أثبت هذا كل من الفاخري [١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ] ، والمنقور [١٠٦٧ ـ ١١٢٥هـ] ، وابن بشر [١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ] وابن عيسى [١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ] ٠

ولم تكن لتحتل هذه المكانة ، وتحظى بمثل تلك المنزلة من الاهتمام والرصد ، لولا أنها أهل لذلك ، نموذج هذا ماذكره الفاخري في عام ١١٤٢هـ ، بأن صاحب جلاجل أخذ التويم ، وفي نفس العام ملك محمد ابن عبد الله راعى جلاجل الحصون ، وأمر فيه بن نميط [الأخبار النجدية ، ص ١٠٢] ٠

ومن جهة أخرى فقد أقام بها الملك عبد العزيز رحمه الله [١٢٩٧ ـ ١٣٧٣هـ] عدة أيام في عام ١٣٢٠هـ يجند الجند ، ويستنفر العربان ، ويعد العدة لملاقاة ابن رشيد في القصيم ، وكان قد سبق بأكثر من شهر تشكيل سريتين خارج الرياض احداهما في جلاجل [راجع تاريخ ملوك آل سعود لابن هذلول ص ٦٦ ـ ٦٧] ٠

وقد يكون من تمكينها تاريخيا واجتماعيا ، ارتباطها برجلين :

ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حمد بن بشر ، الذي ولد بشقراء عام ١٢١٠هـ ، ثم سكن جلاجل ، أو ولد في جلاجل حيث سكنها والده قبله قادما من شقراء ، على خلاف في هذا بين من تعرضوا لترجمته بالبحث ، الا أن الرأي الثاني القائل بأنه توفى في هذا العام عبد الله بن عثمان بن بشر ببلدة جلاجل ، وهو والد الشيخ عثمان مصنف كتاب عنوان المجد [العرب ص ٨٨٣] ، ويكون عمره وقت وفاة والده خمس سنوات ٠

وقد بقيت أسرته في جلاجل ، ومنه تفرقت في الآفاق ٠ ولايزال بيته موجدا ومعروفا في جلاجل ، وهو مؤلف كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد

جزءان ، وهو أعظم مرجع في تاريخ نجد ، ومنه يستمد كثير من الباحثين الذين جاءوا بعده ٠

لقد أعطى هذا المؤرخ أهمية لجلاجل ، فرصد كثيرا من أحداثها التي تدل على جذور تاريخية ، وقد ذكرها في ستة وثلاثين موضعا من تاريخه المذكور ٠٠ وهذه المكانة لم تحظ بها كثير من المدن ، وماذلك الا لكثرة أحداثها ، وخلافها مع من حولها من البلدان وقد توفى هذا المؤرخ عام ١٢٩٠هـ في بلد جلاجل كما أثبته ابن عيسى في أحداث هذه السنة ، [ترجمته في مجلة العرب جـ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٩١ ، وكتاب عثمان ابن بشر منهجه ومصادره للدكتور عبد العزيز الخويطر ، والأعلام للزركلي ٤ : ٣٧١ ، وعلماء نجد لابن بسام ٣ : ٧٠٠ وغيرها من الكتب التي اهتمت به] ٠

كما أن المؤرخين المنقور [١٠٦٧ ـ ١١٢٥هـ] وهو من حوطة سدير ، والفاخري [١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ] وهو من التويم ، ثم حرمه ، وابن عيسى [١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ] وهو من أشيقر قد أولوا جلاجل في تواريخهم اهتماما لا بأس منه ، مصدره اهتمامهم بالشيخ عثمان بن بشر وتاريخه ٠٠ ومن ناحية أخرى فلقرب بلدانها من جلاجل ٠

ـ وسويد بن علي ، الذي كان له دور فعال في مساعدة الامام تركي ابن عبد الله في خروجه ثم ابنه فيصل بن تركي بن عبد الله [٠٠٠ـ١٢٨٢هـ] للأخذبثار أبيه الامام تركي بن عبد الله [٠٠٠ ـ ١٢٤٩هـ] الذي قتل عام ١٢٤٩هـ ٠٠ لأن سويد هذا من أشجع الرجال وأقواهم [انظر نجد وملحقاتها للريحاني ص ٩٣] ، وحوادث ١٢٤٩هـ عند ابن بشر ، كما أن حسين أبو ظاهر في حملته على نجد عام ١٢٣٦هـ ، وخروجه من مصر قاصدا الدرعية لهدمها للمرة الثانية ، ليطمئن الباب العالي بأن هذه البلد التي أخافتهم لن يقوم لها قائمة ، قد أخذ سويد هذا مع من أخذ من زعماء مدن نجد ، واصطحبهم معه للدرعية ليضمن عدم تحركهم ضده ٠

ان بعض الأشخاص قد يعطى من سمعته أو مكانته ، أو علمه نورا ساطعا للبلد الذي ينتمي اليه ، أو يرتبط اسمه باسمه ٠

فابن بشر قد جمع ورصد من المعلومات المهمة لجلاجل ، ما تفتقر لمثله كثير من البلدان ، ولن نسترسل في عرض ذلك خشية الاطالة ، لأن بعض الأخبار المقتضبة تستلزم الشرح والمقارنة ، أو التحليل والمناقشة ، وذلك

خشية الاطالة ٠٠ ولمن أراد المزيد فعليه الرجوع اليه في موضعه ٠٠ لكن الذي يحسن الاشارة اليه ، أن هذه البلد ، بل منطقة سدير ، لم تكن في طريق الحملات المصرية والتركية على نجد ، ولم تحظ بالتركيز كما هو الحال بالنسبة للدرعية ومايجاورها ٠٠ لأن هدفهم القضاء على الزعامة السعودية في المنطقة ، ولذا يحرصون على اصطحاب رجالات المنطقة البارزين في حملاتهم ، ومن هؤلاء رئيس جلاجل لثقلهم ومكانتهم في المجتمع ٠

وابن بشر الذي عاصر تلك الأحداث ، قد رصدها رصدا دقيقا ، وذكر المهم والبارز فيها ، الا أنه أعطى عن منطقة سدير وجلاجل معلومات ضافية ، اجتماعية ومعيشية ، فيما يتعلق بالهجرة ، والنزوح للزبير بسبب القحط ، وعما يمر بالمنطقة من ظواهر طبيعية ، وعن المشاحنات التي تنشب من أجل الزعامة المحلية أو الخصومات الفردية في جلاجل وما يجاورها ٠٠ وحكم الفاخري في هذا حكم ابن بشر لقربة من جلاجل ٠

ومن ثقافة ابن بشر واطلاعه ، وولعه التاريخي نستنتج مكانة جلاجل في عصره ، ومركزها العلمي والاجتماعي ، الى جانب مركزها الزراعي والعشائري في المنطقة ٠٠ فهي بلد يشار اليها بالبنان ، ولعل أول سنة جاء ذكرها عند ابن عيسى في كتابه وصف بعض الحوادث في نجد نقلا عن ابن بشر أيضا هو عام ١٠٦٩هـ ، التي ذكر فيها ظهور الشريف زيد بن محسن الى نجد ، ونزوله قرى التويم المعروف بين التويم وجلاجل ، وأنه قدم في سدير وأخر ، وأخذ وأعطى [عنوان المجد ٢ : ٤٠٢] ، [وابن عيسى الحاشية ٦٠] ، [والمنقور ٥٠] ٠

وثقل جلاجل في المنطقة يتمثل أمام القارىء في اثباتات تاريخية يثيرها ابن بشر ومن جاء بعده ٠

في ١٢٢٩هـ وقع وباء حمى في بلدان سدير مات فيه خلق كثير واكثر من مات في بلد جلاجل ، مات منهم اكثر من ستمائة نفس فهو يقول : وفي حوادث عام ١٢٣٥هـ موضحا أن الصلح قد انتقض بين أهل سدير ، ورئيس جلاجل : وذلك أن محمد بن عبد الله بن جلاجل ، الذي كان أبوه أميرا في جلاجل في زمن عبد العزيز بن سعود ، على جميع بلدان سدير كما تقدم [٢ : ٢٥٣] ٠

ومع ما مر على البلد من صراع وحروب ، الا أننا لم نجد تاريخا ثابتا لبناء سورها ، وعما اذا كان قد هدم ، وقام غيره على أنقاضه ، أو في

مكان آخر ، وهذه ثغرة من الثغرات التاريخية الكثيرة في سجلات البلد ، والمنطقة عموما ٠٠

أما قصرها الذي تتمثل فيه زعامة البلد فهو وان كان غير محدد المعالم الآن ، فقد ذكره ابن بشر أكثر من مرة ، ومما فهمته من بعض شيوخ البلد بأنه يقع في وسط البلد ، وسوف أتحدث عنه في وصف البلد ٠٠ ولكنه في نظري يرتبط بسويد بن علي ٠٠ أما ما قبله فقد يكون قصرا قد انمحت آثاره ٠٠ وجاء هذا الذي يعتبر حاليا كما رأيته بحالة جيدة ٠

مكانتها العلمية :

كانت جلاجل ابان نشاط دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ] وما بعدها كغيرها من كبريات المدن في نجد ، منارة علم ، وموطنا لكثير من العلماء ، ومدرسة يتخرجون منها ٠٠ كما كانت في عهد الدولة السعودية الثانية وفترة من عهد الملك عبد العزيز مقرا للقضاء في سدير ٠٠ وممن حفلت به جلاجل من العلماء :

١ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد قاضي جبل شمر زمن الامام سعود بن عبد العزيز ، وقد توفى عام ١٢٤١هـ في جلاجل ، بعد أن عاد اليها وسكنها بعد خراب الدرعية [عنوان المجد لابن بشر ٢ : ٥٥٩] ٠

٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله السويكت ، الذي انتقل اليها من أشيقر بناء على طلب أهالي جلاجل لما عرفوا من مكانته في الفقه ، فأقام فيها قاضيا ومدرسا خواص الطلاب ، وواعظا للعامة وافتائهم حتى توفى في جلاجل ابان انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ٣ : ٨٧١] ٠

٣ ـ عثمان بن بشر العالم والمؤرخ المشهور الذي مر ذكره ٠

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبيد الذي خرج من جلاجل للزبير وتوفي هناك ، وقد جاء في اجازة شيخه أحمد بن صعب له تزكية جيدة ، وايضاح بأن الزبير مليئة بمجموعة من طلبة العلم من أبناء بلده ، الذين يجمعون بين طلب العلم والمعيشة [انظر المرجع السابق ٢ : ٤٠٩ ـ ٤١٠] ٠

٥ ـ الشيخ أحمد بن عثمان بن جامع الذي توفي في الزبير عام ١٢٨٥هـ [المرجع السابق ١ : ١٧٥] ٠

٦ ـ الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور الذي ولد في جلاجل عام ١٢٦٥هـ ثم هاجر للزبير والهند وتوفي بجلاجل عام ١٣٦١هـ [المرجع السابق ١ : ٣١٩] ٠

٧ ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن جامع المتوفي عام ١٢٤٠هـ في البحرين [المرجع السابق ٣ : ٧٠٤] ٠

وامتدادا لهذه الجذور فقد كان منها علماء في عهد الملك عبد العزيز ٠٠ ذكر الشيخ عبد الله بن خميس بعضهم ، ونشير هنا لأسماء بعضهم اشارة لا حصرا :

ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري الذي سكنها فترة من الزمن قبل استقراره في المجمعة ولايزال بيته معروفا في جلاجل ٠ ومن علماء سدير الذين ذكرهم الشيخ عبد الله : الشيخ علي بن زيد ، والشيخ سليمان ابن جمهور ، والشيخ ابراهيم بن نغيمش ، والشيخ منصور بن عمران ، والشيخ ابراهيم بن فائز ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز السليمان ، والشيخ عبد العزيز بن سلمان ، والشيخ محمد بن الأمير ، والشيخ محمد ابن الأمير ، والشيخ ابراهيم بن واصل ، والشيخ عبد العزيز بن سعيد ، والشيخ محمد بن سليمان ، والشيخ عبد الله بن غانم وغيرهم كثير [معجم اليمامة ١ : ٢٧٥] ٠

قصة طريفة :

حكى ابن بليهد في كتابه صحيح الأخبار ، هذه النادرة التي هي متعة للقارىء أكثر من كونها سجلا تاريخيا ، قال : بأنه في عام ١٣٤٨هـ دخل جده ، فوجد رجلا من أهل الشام ، وهو من سكان جده ، وجلس عنده ، فقال للشيخ ابن البليهد : هل تعرف عبد الرحمن السبيعي ؟ ٠ أجابه : أعرفه ٠ قال : هل تعرف جلاجل ؟ ٠ فأجاب : نعم أعرفه ٠ ولكن هذه التساؤلات ما أسبابها ؟ ٠ فقال : جاء في هذا المحل ، وجلس عندي فقلت :

يا سلج با جلاجل　　　يا برد ما القاعيه

ثم قلت له : هل تعرف جلاجل وسلجه ، والقاعية وبرد مائها ؟ ٠ فقال أعرفها ٠٠ فان كان الله سلمني أن يأتيك وأنت في هذا المحل تنكة تمر من سلج جلاجل ، ويأتيك تنكة ماء من ماء القاعية ٠٠ فلازلت في انتظارهما ٠٠ وأوصاني ان رأيت عبد الرحمن السبيعي فبلغه خبري ، ثم اتجهت به ، فبلغته ذلك ، فقال : قد عمدت ابن عمنا عبد العزيز السبيعي الساكن بلد جلاجل ، أن يبعث لنا تنكة تمر من سلج جلاجل ، وتنكة ماء من ماء القاعية ٠ والقاعية منهل من مناهل البطينيات المشهورة ، وتعرف بهذا الاسم القاعية [٥ : ٢٠٨] ٠

وصف البلد وسورها :

تتكون جلاجل من عدة حارات ٠٠ وهي عبارة عن قرى متلاصقة ٠٠ وكل حارة أو حي له سور مستقل وبه تحصينات ٠٠ ومكان التجمع ، ومركز الثقل الديرة ـ وتسمى الجنوبية ، ويشملها سور البلد الكبير والحصين ٠٠ والى شرقيها توجد الحويطة السفلى ٠٠ لايزال بها آثار سور قديم متهدم ، وهناك اعتقاد بأنها هي البلد القديمة ، وأن البلد بعدما جدد بناؤها في فترة من فترات الزمن انتقل الى الموضع الحالي ٠

والحارات التي تتكون منها جلاجل بعضها داخل السور ، وبعضها خارجه وبعضها له سور مثقل ومن الغرب العلاوة ٠ ومن الشمال : الشمالية ، المنقع ٠ الراجحية ، أم حزم ٠

وقد نمت البلد من الناحية الغربية في رقعة واسعة ٠ أطلق عليها اسم الشعيبة ٠

ومبانيها كما هو السائد في أنحاء نجد من الطين الحر ، لا يهتم السكان بقوته ومكانته ، ولذا فهو لا يصمد لعوامل التعرية كثيرا ، فتنال من الأمطار والرياح ، وبقدر ما يبقى يزداد سنوات العمر الزمني ويصح اعتبار الآثار قريبة المدى في العرف التاريخي ، والأثري مفقودة ، لكن الباحث لا يعدم وجود تراث مطمور تحت الأرض ، كشاهد على حضارات سابقة ٠

الا أن المؤشر الزمني السابق للاسلام قليلا ، ثم التالي له ، لا يعطينا حتى الآن اشارة عن آثار في هذه المنطقة ، وما يجاورها ، والبحث يحقق هذا أو ينفيه ٠ ولعل ادارة الآثار تعطي معلومات جديدة بعد اطلاعها على الكتابات المحفورة على حجر في حدود ٥ كم وهي غير عربية ٠ ويسمى هذا

الموقع « حصاة القريف » ٠٠ في اتجاه المسافر الى المجمعة ، يعطينا ناحية جديدة ، عن تاريخ البلد والمنطقة ٠

تقع جلاجل في منحدر وادي المياه ، الذي يرى بعضهم بأنه هو وادي الفقء الوارد ذكره عند الهمداني وغيره ٠

وهي بلد زراعية تكثر فيها أشجار النخيل ٠٠ تزداد أهميتها الزراعية ، ورغبة الناس في البقاء فيها ، كلما ازدادت نسبة المياه في البلد ، من توفر الخير ، وكثرة الأمطار ٠٠ وبعكس هذا كلما نقصت المياه ، وجفت الآبار ، هاجرت الأفواج البشرية ، منها خاصة ، ومن سدير عموما ، في موجات متعددة الى الزبير والبصرة ، والخليج وغيرها من الأماكن وفي استعراض ابن بشر كثير من تلك الشواهد ٠ ثم الى الرياض في وقتها الحاضر ٠ في الحويطة المحاطة بسور مستقل بيوت متراصة ، وآثارها تدل على أنها من دورين ان لم تزد ٠٠ وقد رأيت بها بقايا مسجد في طابقين ، يدل على ازدحام السكان في هذه المنطقة ، وكثرتهم في يوم من الأيام ٠

وبنظرة عاجلة على سور الحويطة نجده مكونا من سورين ، وليس واحدا ، سور خارجي يحتوي الحي السكني ، ومزارع النخيل القليلة ٠٠

وسور داخلي سميك ، في حدود ذراعين سمكا بعد مرور السنين ، وعوامل التعرية ، مما يدل على أنه في أصله ضعف هذه السماكة ، وهذا السور قليل الأبراج « المناصير » يحيط بالحي السكني فقط ٠٠ مما يدل على اهتمامهم بالحراسة والاستحكامات ٠

أما معالم مدينة جلاجل ٠٠ فقد تراءت أمامي في :

١ – برج عال في شرقي البلد ، على جبل مرتفع ، ويفصل هذا الجبل عن البلد ، واد واسع ، ومساحات ارضية ٠٠

يسمى هذا البرج « مرقبا » وله أهمية في الرقابة والاستشراف ، على الأراضي المتباعدة عن البلد ، تحسبا لأي هجوم على البلد ، حيث أن العادة قد جرت ، بأن يتولى الحراسة في مثل هذه الأبراج الرجال الذين يتصفون بسمتين بارزتين : الشجاعة ، وحدة الابصار ٠ حتى يستطيعوا الدفاع العاجل ، وانذار أهل البلد عن أي خطر ٠٠

هذا البرج مبني من الحجارة السميكة ، ارتفاعه في حدود ١٢ مترا ، يسيطر الصاعد في أعلاه على المناطق المحيطة بالبلد بالرؤية ، والاشراف ، وعلى الطريق الموصل الى التويم بصفة خاصة ، حيث تناله البندقية العادية ·

وفي جنوب البلد جبل آخر يتحكم في الطرق الجنوبية ، والغربية الجنوبية ، ومرتفع له أهمية المحافظة ، ولا يقل عن البرج السابق بالمكانة والدور ، عالي الارتفاع ، يعرف باسم « أم عتيق » وفي نظري أنهم تركوا بناية برج فيه ، لحصانته ، وارتفاعه ، وصعوبة الارتقاء الى قمته ··

٢ ـ سور البلد القديم ، فبلد ذات أهمية ، ولها عداء مع جيرانها ، ونزاع حول السلطة بين الأفراد فلابد أن تحمي نفسها ، بالتحصينات ·· ومن أهمها السور ، الذي يحمي البلد والمساكن ، وبعض المزارع والنخيل ·

لقد تهدم أغلب هذا السور ، وانمحت بواباته ، ولكن العارفين لمواقعها من كبار السن يوضحون : أن للبلد ثلاث بوابات هي : باب البر في الجهة الغربية ·· ويسمى بهذا الاسم لأنه يعطي الخارج معه اتجاها الى البر الغربي عن البلد ·· اذ لا قرى عن البلد غربا ·

وباب الشمالية : في الجهة الشمالية من البلد ، ويقابل الخارج معه الجزء الثاني من البلد الذي يسمى الشمالية ، وبينهما مسافة قليلة جدا ·

وباب السراحية : في الجنوب الشرقي ، ولم يتضح لي سبب تسميته بهذا الاسم ، وقد علل أحد المهتمين من أبناء البلد ذلك أثناء حديثي معه ، بأنه المكان الذي تسرح معه أغنام البلد · أو قد يكون سمي باسم المزرعة المجاورة لهذا الباب من الناحية اليمنى للخارج من البلد · هذا السور سميك البناء ، وقد رأيت أحد مقاطعه ، وهو في حدود ثلاثة أمتار سمكا ولابد أن تكون عوامل التعرية ، والأمطار قد أخذت ثلثه تقريبا ، ومن هنا نقرر أنه في أصله في حدود ٤ أربعة أمتار ·· مبني من الطين على هيئة عروق ·· وارتفاعه في حدود ٧ أمتار في أصله ·· أما الموجود حاليا فيبلغ سبعة أمتار في بعض المناطق ·

بهذا السور مجموعة من الأبراج البارزة والمهيأة للحراسة ، بارتفاع ١٠ أمتار تقريبا ويبلغ عدد هذه الأبراج المربعة المدورة الشكل « ٣٥ »

برجا ، ويسمى الواحد منها « مقصورة » ، وجمعها « مقاصير » ٠ قد هيئت للحراسة بشكلها وبنائها ، ومواطن الرماية فيها ، ذات الثقوب الصغيرة ، بقدر نفاذ النظر ، وفوهة البندقية ٠

لها أبواب من داخل السور بحيث يسهل التبادل في الحراسة بين أهل البلد ، دون أن ينكشفوا لأعدائهم ٠

٣ – قصر سويد بن علي ، وقد أشرت في مكان سابق ، بأنني اشك في أصله ، واعتبر قصر جلاجل الذي عليه تنازع السلطة ، كما في تاريخ ابن بشر ، والفاخري غير هذا ٠٠

ان هذا القصر لايزال بحالة جيدة ، قوي البنيان ، شديد التماسك صغير الحجم ، يقع في وسط البلد ، قرب الجامع الكبير ٠٠ وأتوقع أنه بني في حدود ١٢٥٠هـ بعدما عينه الامام فيصل بن تركي أميرا لبلدة جلاجل ٠

لقد لفت نظري في هذا القصر أشياء مهمة ٠٠ مما يحدوني الى المطالبة بالمحافظة عليه ورعايته :

(أ) قوة بنائه ، ونوعية تصميمه ، سماكة الجدار وهو من الطين الذي لم يتأثر بالعوامل الزمنية مع طول العهد ، من الداخل بحوالي ١½ ذراع ونصف ٠٠ أما الجدار الخارجي فلا يقل في سمكه عن ثلاثة أذرع ٠

(ب) يعتبر في تصميمه صورة مصغرة لقصر هشام بن عبد الملك في أريحا بالأردن ، والذي يعتبر من المعالم الأثرية هناك ٠٠ فهو يشابهه في المدخل وفي الأرائك المبنية من مادة بناء القصر هنا بالطين ٠٠ وهناك بالحجر ، على اليمين والشمال ٠٠ وفي الغرف في مدخل القصر على الشمال ٠٠ والأمام ٠٠ مما يدل على الفن العربي في البناء ، وان تباعدت المسافة يأخذ بعضه من بعض ٠٠ لأن المصدر واحد ٠

(جـ) علو السقف ، بحيث أن الدور الواحد منه ، بمعدل دورين من غيره ، مع حصانته ، وقوة استحكامات الأبواب والجدران ٠

(د) يوجد بجواره من الجهة الشمالية بيت مخصص للواردات بمثابة بيت للمال ، والى شرقه بيت آخر مضافة ، يفصلهما عن القصر طريقان ضيقان نوعا ما ٠٠ ويربطهما بالقصرين أعلى جسرين عن طريق السطوح ،

لابد أن ذلك قد روعي فيه الاهتمامات الحربية ٠ لأن الاستيلاء على القصر يعني انقياد البلد لما يبين مثل هذا في كلام ابن بشر في تاريخه ٠

٤ ـ بالبلد بيتان لايزالان بحالة جيدة هما بيت الشيخ عثمان بن بشر المؤرخ المشهور ، وبيت الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري ، العالم الضليع ، وقاضي سدير منذ بداية عهد الملك عبد العزيز ٠ وهما متواضعان في تصميمهما ، وبنائهما ٠٠

أما أبراج ومقاصير ، وبوابات سور الديرة ـ أو الجنوبية ٠٠ فقد تهدمت منذ زمن ، ولا يوجد لها بقايا تدل عليها ٠٠ الا أن مواقعها لاتزال معروفة ٠٠ وارتباطها بالسور عليه علامات طفيفة ٠٠